

علاية



للكاتبة: عادية سطيدي

رواية

هادية

رواية

بقلم:

هادية سعدي

الكتاب: هادية.

النوع: رواية.

تأليف: هادية سعدي.

تدقيق و تصميم الغلاف : مدينة مرول.

التنسيق الداخلي: مكتبة كتوباتي.

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي.

www.kotobati.com

kotobati@gmail.com

إصدار 2021.

جميع الحقوق محفوظة.

الإهداء:

أهدي أول مولود أدبي لكل عائلتي وصديقاتي ولمن
يتمنون لي الخير والسعادة والتوفيق...

أحلامنا هي الوحيدة التي تعبر عما بداخلنا تفصح عن
خصوصية أفكارنا وعمق عواطفنا ... وتأخذنا إلى
المرافئ ونحن نشعر بدفء الخيال الذي يحمينا من
الواقع المرير ...

أحلامنا هي التي تجعل حياتنا جميلة وتمنحنا الأمل
إن تعثرنا ، وتمسح دموع أفئدتنا بعذوبة فائقة
تنسينا مشاق الحياة والدروب الموحشة ...

أحلامنا هي التي تؤنس وحدتنا وتدفعنا للمضي قدما
نحو النجاحات
و الإنتصارات .

هذه هادية ... إسم على مسمى رشيقة البنية كبيرة
العينين ، عينيها كأنهن قدحي عسل جميلة المحيا
...هادية فتاة ذكية هادئة الملامح مرهفة الحس
تنبع رقة وحنانا . وجهها مشرق بطهارة قلبها المؤمن.
مظهرها الخارجي يميل إلى البساطة ميزتها البارزة
الحياء والأخلاق الفاضلة .

هي فتاة ريفية تعيش مع أسرته المرتوية حبا وإيمانا
والداها على قيد الحياة ولها أختان وكعاداتها تحتسي
نقيع النعناع الذي تفضله وتتمنى أن تدوم أيام
نعيمها ، توالى أيام الربيع سريعا وأتى فصل الصيف
كانت تعمل رسامة هوايتها اللعب بالألوان منذ
نعومة أظافرها...

ذات مرة أقامت معرضا فحضر جمع كبير من الناس
من بينهم تاجر ناجح ، أعجبته فتبادلا النظرات
طويلا ... نظرات جميلة فأحسا تجاه بعض بشعور
دافئ فتقدم قليلا منها وقال لها ما رأيك لو أخطبك
فقلت له بخجل إفعل ما تراه مناسبا . توالى الأيام
وهما يتبادلان شعورا جميلا مرهفا ، أحبا بعضهما
حبا خاليا من المصالح نقي صاف ...أراد التقدم
لخطبتها فأخبر أمه عنها فرفضت الأمر لأنها فتاة
متدينة وخصوصا أنها تعيش في الريف قالت له يا بني
.. هذا كلام مرفوض جملة وتفصيلا لم لا تختار فتاة
متحضرة تسعدك في حياتك . نحن لن نقبل بزواجك
أنا ووالدك إذهب وابحث عن غيرها فإنها لن تدخل
بيتنا مهما فعلت ... قاطعها قائلا : يا أماه هذا لا
ينافي حبي لكما ولا بري بكما
فحبكما من ولادتي محفور بقلبي ... لكن هذه سنة
الحياة أن تعجبني واحدة وأختارها لتكون شريكة
حياتي من بين الفتيات الفاتنات... أختار من

تحتوي القلب وتحيطه بالمشاعر الصادقة الصافية
فالفرص لا تأتي دائما يا أمي أرجوا أن تقبلي طلب يد
تلك الفتاة الملاك فقد أسرني منذ رأيته ، إنها أجمل
صدفة في حياتي .

وافقت أم زياد على طلب يد الفتاة على مضد وشرط
أن لا يسكنها زياد مع والديه فوافق على شروط
والدته فهمه الوحيد أن يكمل حياته مع من اختارها
قلبه.

عاد والده إلى المنزل شعر أن والدته متغيرة نوعا ما
 ... قال لها ما بك يا أم زياد قالت له ألم تعلم بعد ما
 الأمر...!! لقد اختار ولدك فتاة ريفية لتكون زوجة
 له فهي ليست من مقامنا ، قال لها لا تقلقي يا
 زوجتي الحبيبة سيعود لوعيه ذات يوم وسوف
 يستفيق من أحلامه الوردية ليواجه واقعا مريرا فهو
 لا يزال شابا وعواطفه جياشة لا تكبها إلا السنين .
 لا بأس سنخطب له الفتاة التي أحبها وسنرى مع
 الأيام إن كانت تستحقه أم لا ، إذهبي لغرفته ونادي
 عليه يا أم زياد من فضلك ... قامت وهي تتمتم
 كلمات غير مفهومة طرقت باب الغرفة برفق ثم أذن
 لها بالدخول فدخلت وقالت تعال يا بني فوالدك
 بحاجة قام يمشي بخطى متباطئة وخاملة سحب
 الكرسي وجلس بالقرب من والده ثم قال أين كنت يا
 والدي لقد انتظرت عودتك كثيرا كنت على أحر من
 الجمر ... إليه نعم

أصعب اللحظات في أعمارنا تلك التي ننتظر ثم
نشعر وقتها بالاختناق
كأننا وسط بحر ونحن نغرق ولا يستجيب لنا أحد .
الإنظار صعب علينا نشعر بأن الثواني تفارق الثواني
وتذرها متوقفة .

أكمل حديثه بشوق ... والدي أود خطبة تلك الفتاة
التي تدعى هادية
قال له والده صحيح أن سمعتها أطيب من المسك
لكن كيف نخطب
لك فتاة أصلها من الريف ونحن أناس متحضرون
!!... عليك إدراك
هذا الأمر يا بني فأنت تاجر معروف في المنطقة وربما
يتراجع قاصدوك
بعد خطبة تلك الفتاة ، فكري يا بني جيدا فرد زياد
دون تردد : أنا سأقبل بهذه
الفتاة ولا تهمني العواقب أنا مقتنع بها جدا ولن
أترجع ولن أتوقف عن
حبها لحظة واحدة .

إقتنع الوالدين بضرورة خطبة هادية لإبنتهما زياد .
إتصلا بوالدي
العروس وأخبراهما أن الجمعة ستكون يوم خطبة
هادية وزياد ، فرحت
هادية فرحة لم يسعها الكون كله وصارت تنتظر
قدوم الأيام لترى فارس
أحلامها، الترقب بشوق لأحداث حياتنا هو أهم من
إنتظار مصير مجهول ... للأسف أحيانا الحياة
تحملنا مالا نطيق لهذا اقتراب اللحظات السعيدة
يكون
مشوقا جدا .

يوم الخطوبة الموعودة ... حضر زياد ووالديه وكانت
الفرحة بادية

عليهم جميعا لكن والدته لم تبد فرحة كبيرة فقد
كانت تخفي خلف ابتساماتها

حقدا دفينا لزوجة ابنها ، إقتربت من هادية
وهمست في أذنها قائلة لن تهني بحياتك القادمة إلا
إذا ابتعدت عن حياة إبنني الوحيد وختمت كلامها ...
أنا أريد إنسانة متحضرة لإبني وأنت إنسانة لا
تصلحين لتربية أحفادي على الحضارة .

أجابتها هادية لكنني إنسانة متخلقة وتتمناني أية
امرأة لأكون عروسا لابنها ، سكتت أم زياد ثم جلس
الجميع ودعوا الله بإتمام الأمور بخير... ثم تحدث
والد زياد مع والد هادية عن الأمر وتحدثا عن موعد
الزفاف أما والدة زياد فلم تجب والدة هادية إلا بعد
وقت طويل تحدث الجميع عن كيف يحضرون
للعرس فقد اتفق الجميع على أن يكون العرس بعد
أسبوع . تمت الخطبة على خير و لم يتبقى سوى أيام

قلائل ويعيش الحبيبان حياة رسماها في مخيلاتهما يا
 ترى هل سينصفهما القدر ليعيشا حياة حلوة كما
 تمنى قلبيهما أم انهما سيشقيا في الحياة

هادية تلك الفتاة الخلوقة الهادئة تفكر في كلام
 حماتها وكيف ستعيش في بيت يحقدون عليها فيه ،
 أرقها هذا الأمر لكن عليها أن ترضى بذلك فهي
 ستزوج بحبيب الروح وضعت خدها فوق الوسادة
 والدموع تنهمر من عينيها الجميلتين واختلطت
 مشاعر الحزن والفرح ... في اليوم الموالي بعث لها
 زياد رسالة يقول فيها زوجتي الغالية هادية تعلمين
 أنني احبك جدا يا مدللة قلبي فلتعلمي أنه لا يمكن
 لمخلوق أن يغير قلبي تجاهك واعلمي أن أمي ستلين
 يوما لك وسنعيش حياة هانئة بإذن الله ... حارسك
 المخلص زياد . اشتممت الرسالة وضممتها إلى صدرها
 قالت في نفسها حفظك الله يا عزيزي وأدام لنا
 المحبة والوداد يا حبيب الفؤاد سننال المراد
 وسيزول السواد ونعيش بعيدا عن الأحقاد .

كل يوم يمضي يزداد اشتياقهما لبعض حتى أتى يوم
 الزفاف تزينت الفتيات والنسوة وتزينت العروس
 فبدت كالأميرة بفسطانها البراق ، نظر إليها زياد وهو
 يقول في نفسه: زوجتي أجمل امرأة في الكون ولن

أنظر إلى غيرها ... جلسا معا و أكلا ثم أخبرها بأنه
يعشقها ولن يتمنى امرأة أخرى في حياته.

أخبرها بأنهما سيسافران إلى مدينة أخرى لعيشا
هناك لسنوات وبعدها

يرجعان أخذًا يلملمان الأغراض ورحلا وكل العائلة
تنظر إليهما بحزن مخالط بالفرح ، في اليوم الموالي
جلسا يحتسيان كؤوس القهوة مع بعض الحلويات

قالت له : زوجي الحبيب أشعر أني أحلم ، هل حقا
تزوجنا قال لها: هذا حلمنا الحقيقي .

أحيانا علينا أن نحلم أحلاما لا ينبغي الإستيقاظ منها
على الإطلاق لأن

الإستفاقة من الحلم يكشف لنا وجه الواقع الأليم ...
كانت هادية ترتب

أغراضها وأغراض زياد وجدت رسالة لفتاة تدعى أماني
تفاجأت مما

تسبب لها بصدمة كبيرة و صرخت بأعلى صوت لكن
الكارثة حين سكتت ...

لم تعد تذكر أسماء المعارف والعائلة والصديقات ،
لم تعد تدري ماذا تفعل

وعدم تذكرها سبب لها الضيق في صدرها والخرج مع
الناس بحيث تشعر

أنها في مأزق حين لا تتذكر الأسماء والأماكن وكتبت
في مذكرتها ... أبدا الكلام والقلب لا يعلمه إلا الله فأنا
مضطربة حائرة كئيبة حزينة مهمومة

مغمومة وفاقدة للوعي والذاكرة والشعور ولا أحد
يشعر بما أشعر ، حكايتي

تشبه حكاية أليس في بلاد العجائب ، وجدت
نفسها في مكان لا تعرف فيه

أحد أما أنا وسط أناس أعرفهم لكنني لا أعرفهم ...
أحبهم لكن لا يحبونني أرحمهم وأحنوا عليهم لكن لا
أحد يرحمني ويحنو علي ، يالي من تعيسة

أي نفس هذه التي تطيق ما أطيق هذا كثير جدا هذا
قاس علي لا أحد يحس

بما فيا وما أعانيه ... مأساتي كبيرة وضخمة هذا ليس
عدلا في حقي ، أرغب

في الموت بل الإنتحار هذا كثير علي كفي أنني لو
جمعت كل لغات العالم وعبرت بها لما كفت حق
شهقة واحدة أو دمعة ، أنا مجروحة في أعماق

أعماقى لا أحد يدري بي أو يسأل عني ... أنا وجه
الشبه الكبير بين قصتي

وقصة أليس في بلاد العجائب لقد كانت تعيش في
قارورة زجاج لا تستطيع التواصل مع الآخرين و أنا
أشعر أنى معزولة عن العالم و لا أستطيع مشاركة
الآخرين أفكارهم ومشاعرهم .

أصبحت عاجزة تقريبا كليا عن استرجاع الذكريات
وعن استرجاع نفسي وشخصيتي لقد أصبحت
مترددة جدا وحائرة ماذا عساي أفعل لا قريب
ولا بعيد يقدر ما أعانيه . أنا وحدي في سجن ضخم
وأحيانا يبدو لي ضيقا

لدرجة أنه يكاد يكسر ذاكرتي ويهرب مشاعري مني
... أعلم أن كبت مشاعري في الوقت الذي كنت
بحاجة إلى إظهارها هو السبب .

كان زياد يبحث لها عن حل ولم يجدي نفع ، تذكر
حينها أنها كانت تمسك

رسالة بيدها ثم بحث عنها فوجدها وقرأ ما فيها
فعلم أن أمه هي السبب

لأنها لم تحب هادية منذ البداية ... إتصل بوالدته
صباح الخير يا بني
كيف حالكما ، هو كيف حالي...؟؟ لقد حطمت
حياتي و أحلامي شكرا
لك لو كنت تحبينني
حقا لما سمحت لنفسك بتحطيم حياتي قاطعته ما
بك يا ولد ماذا صنعت لك
أنا أردتك أن تعيش وسط جو متحضر أنت
واحفادي ... غضب زياد و
خرج مسرعا وذهب عند زوجته هادية ، نظرت إليه
نظرة حزن ولوم و
عتاب ثم قالت له لقد ضحيت بأمور كثيرة كنت في
أمس الحاجة إليها
لاقتناعي التام أنني لن أحصل عليها مهما بذلت من
مجهود . أحيانا يتغير
تجاهنا فجأة أشخاص لهم مكانة كبيرة في حياتنا
فنحاول جاهدين لإقناعهم
بمدى أهميتهم لدينا لكن كمن يحاول علاج مريض
بالسرطان في مراحل

المتأخرة ... نحاول كل ما بوسعنا .

يصمون قلوبهم عن سماع صدى توسلاتنا نكون
 وقتها كمن يخاطب الموتى أجل لقد أوصدوا
 الأبواب ليطردونا من حياتهم نهائيا ، أجل لقد صرنا
 مصدر إزعاج لهم على الرغم من هذا فنحن مازلنا
 نعتقد أنهم مصدر جمال كل أيامنا ومازلنا نجلهم في
 منازل غيرنا لم يرفعهم إليها حتى في المنام ... للأسف
 يامن أحببناهم يوما وبكينا وتعذبنا كثيرا على فراقهم
 ، يامن أخلصنا لكم ولم نكن

نرى سواكم ... هل النكران جزاؤنا وهل الخذلان رد
 لمعرفنا !

فقال زياد لا أعلم لماذا البشر لا ينصفون الخيرين من
 الناس ويسوقونهم إلى حيث لا يريدون ، تمنيت مرارا
 معرفة سبب مقتهم المبين للطيبين لكنني لم أفجح
 كمثل الشمس تحنوا على الخلق بأشعتها وهم لها
 يذمون ... الناس يحكمون على الغير خلال كلمة
 يسمعونها لا يعلمون حتى مصدرها ...

و أكثر ما يصيبك في مقتل أن الذين تسكنهم قلبك
 هم من يطعنوك في القرار . إن جرح الحبيب لا

يداويه أي طبيب وإن أغلى الأمور في حياتنا بعد
الدين والوطن هم من نحبههم. هم بالنسبة لنا
كالنجوم المتوهجة في السماء .

خرج زياد من المنزل وأخبر هادية أنه سيأخذها
عند أهلها وأن تجمع أغراضها حين يعود لاصطحابها
عند أهلها فوافقت هادية على الطلب لأنها تعيش
تحت ضغط رهيب تحت مطرقة الشك وسنديان
ابتعادها عن تحبه .

من رضي بالذل تطاولت إليه أيادي الغدر ودحرجته
كيفما شاءت
رغم أنني أحنيت
رأسي من شدة الألم المخالط بالخرج وبدون إرادة
مني تهاطلت عباراتي كالسيول العارمة عبرت بها عن
ما يعج به صدري . قالت هادية: أصعب ما قد
يحدث لك في الحياة أن لا تستطيع الإمساك بمن
تحبه وأن لا تعرف فيما يفكر لقد خرج الأمر عن
نطاق السيطرة، لم أعد أحتمل على الإطلاق كيف
يقلبون علي أحبتي والذين لديهم مكانة عظيمة في
قلبي .

بكت كثيرا خلال مسيرها مع زوجها فقال لها حبيبتي
 هادية لا تبكي يا قلب زياد سترتاحين في بيت أهلك
 أياما وحين تهدهء شكوكك تجاهي سأعيدك إلى البيت
 وسنكمل عمرنا سويا يا ملكة قلبي ... ستعود المياه
 إلى مجاريها يوما ما ونعيش حياة أفضل مما عشناه
 وسنعوض بعضنا عن الحرمان فأنا زوجك المتعب
 الذي يتمنى كل يوم عودة ذاكرتك .

لأخبرك كم أحبك و أريك ذكرياتنا سويا ، أتعلمين يا
 هادية أننا كنا نراقب القمر ونتهامس كلاما رقيقا لكن
 لا أعلم مالذي غير قلبك أهي تلك الرسالة أم حقد
 الغير علينا يا حب هذا القلب ، سئمنا تمزيق أواصر
 محبتنا الكبيرة لم أعرف ثنائيا أحبا بعضهما مثلنا لقد
 أحببتك لأنك كنت نعمة الزوجة المحبة والصديقة
 لقد كنت أراقبك بحب في كل الخطوات ، كنا روحا
 واحدة كيف تنسين حبا عظيما كهذا حبا وردة
 علينا الإعتناء بها وروي عطشها حتى لا تذبل ... أنت
 لا تعلمين يا هادية كم تعذبت حين كنت أراك تبكين
 ، فأنت حب لا يمكن وصفه... لقد لونت حياتي من
 أول يوم رأيتك فيه تغيرت نظرتي للحب والحياة و
 سكنت بداخلي وما تزالين تسكنين بين الضلوع ، أنا
 أبكي ليلا ونهارا لأني أشعر أنني سأفقدك ،

لقد عانينا كثيرا هذه الفترة أيتها الزوجة الحنون
سنرتاح مدة من الزمن ثم نعود لبعضنا لكن لن
أتخيل أيامي بدونك فأنا أعشقتك من أول وهلة رأيته
فيها أزهر قلبي ... عينك أسرتان أيتها الوردة الجميلة
وجهك كله براءة وروحك تنعش القلب كنسمة
الهواء النقية ، كيف لا أحبك و أنت لا تشبهين
أحدا...!!

أكملا طريقهما والصمت سائد . نطقت هادية لكنني
أخاف يا زوجي لو يفرقون بيننا لعدة مرات سنتعذب
وسيحرقنا الشوق ... لآبأس لكن بعد عودتنا إلى
المنزل ستعود الحياة إلى ما كانت عليه بإذن الله ولن
نفترق بعد اليوم ، أعدك أنني سأبقى بجانبك مثلما
واسيتني وبقيت إلى جانبي طول هذه الفترة لأنني
وجدت فيك الرجل الذي أسند ظهري عليه وجدت
فيك الحب الخالص ووجدت الأخلاق والرجولة
الحقة أنت حقا بطل في نظري .

وصل زياد ومعه هادية إلى بيت زوجته فاستقبلوه
استقبال الفرسان لأنه وقف مع ابنتهم في محنتها ...
طلبوا منه أن يبقى معهم ولا بأس في ذلك فقد
أصبحوا عائلة واحدة فبقي لأنه يريد أن يبقى بجانب
حبيبة الروح تلك الناطقة سلاما تلك التي لا تفارقها
الإبتسامة ... تلك الحنونة الهادئة كيف لا يحبها
وهي ودودة جدا .

طلبت منه والدتها أن يقرأ مذكرتها سرا حتى يعرف
ما تحب وما تكره وحتى يذكرها بأسماء الأشياء

والأشخاص ، كان يحاول معها حتى تتذكر وفي كل مرة تقترب من التذكر فتعيد النسيان وتفشل لكنه وأهلها يحاولون تذكيرها بأسماء صديقاتها وأسماء الأقراب و أسماء الشوارع والأغراض .

قال زياد أعلم أن الحالة مثل حالة زوجتي هي مجرد فقدان ذاكرة جزئي ومؤقت وليس فيه خطورة شديدة سنساعدنا لكن قد تعود ذاكرتها مرة أخرى في حال تعرضها لصدمة قوية بإذن الله ستعود لها وسنعيش أياما رائعة كما كنا من قبل و أخبرهم عن خطته أنه سيغير المدينة حتى لا يتعبها ولا يتبعها أحد من الفاشلين فهي إنسانة موهوبة وتمتلك الكثير من الإبداعات .

حبيبتي هادية أنظري إلى اللوحة التي رسمتها إنها تعبر عنك وعن أحاسيسك رسمتها بأناملك الجميلة الحساسة ... أحبتك من خلال لوحاتك ولوحاتك هذه مميزة جدا ، تفضلي هذا القلم والأوراق و ارسمي ما تشائين.

أمسكت هادية القلم والأوراق وكتبت أحبك زوجي فأنت أغلى إنسان على قلبي أنت هدية حياتي يا أروع مخلوق على وجه الأرض ، أنا أتنفس هواء إسمك ... لقد صارت أيامي ثقيلة فأنا أشعر أنني أثقل كاهلك

بالتعب معي لأستعيد ذاكرتي ، أحب حبك الحنون
 لي واحتوائك العميق الصادق أحبك يا روح هادية .
 أمسك زياد الورقة ويديه ترتعشان من التوتر وقرأ
 بصوت خافت فدمعت عيناه من الحزن ثم أخبرها
 أنه يحبها ويتمنى أن تعود لسابق عهدا فقاطعته :
 ما رأيك لو أرسمك وأحتفظ بصورتك في حقيبتى على
 الدوام حتى حين أحزن أنظر إلى وجهك الجميل
 لأنسى معاناتي مع الأيام .

مسكت الورقة وشرعت في رسم زياد تنظر إليه
 وتتأمل وجهه وبرائه البادية عليه كانت منهمكة في
 الرسم حتى أكملت أربع ساعات وانتهت فتوجه إليها
 ببطء ونظر إلى الرسمة فانبهر بها وقال لها : ما
 شعورك وأنت ترسميني فقالت له كنت أشعر بأنك
 ملاك أمامي.

خرجت هادية وزياد من المنزل إلى الحديقة حول
 المنزل فإذا بزياد ينجرح في رجله وبقيت الدماء
 تتدفق مما تسبب لهادية صدمة جعلتها تسترجع
 ذاكرتها... و فلما رآها زياد كذلك فرح معها وأخبر
 جميع من في المنزل أن هادية استرجعت جزءا كبيرا
 من ذاكرتها فكبروا وحمدوا الله كثيرا ثم قرروا أن
 يخرجوا في رحلة جماعية ... بعدها أخبر زياد هادية

أنه كان يتألم لفقدان ذاكرتها و أنه كان ينتظر كل يوم
أن تستفيق من سباتها العميق ، وأنه كان يحبها و
ازداد حبا وعطفا عليها وأنه اكتشف أن الحياة لا
تساوي شيئا بدون أحبة ... و أن الأحبة هم غذاء
الروح وغذاء القلب و بدونهم الحياة مريرة قاسية و
مظلمة كئيبة .

الأحبة يعطون الإنسان الأمل لمواجهة الصعاب
مهما عظمت واشتدت و أن الحب هو أعظم شعور
في حياة الفرد خصوصا الصادق الصافي الخالي من
صداقة المصلحة.

تم بحمد الله.